مجلة
كلية التربية
جامعة الخرطوم
العدد الخامس
السنة الثالثة
مارس 2011م
جمادى الأولى 1432هـ

ملخص لأطروحة الدكتوراه المعنونة بـ:

أثر برنامج تعلم ذاتي مقترح لمنهج الخبرات بمرحلة التعليم قبل المدرسة لتنمية الذكاءات المتعددة: حالة مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص

د. إخلاص حسن السيد عشرية

كلية التربية–جامعة الخرطوم

مارس 2009

ملخص لأطروحة الدكتوراه المعنونة بـ:

أثر برنامج تعلم ذاتي مقترح لمنهج الخبرات بمرحلة التعليم قبل المدرسة لتنمية الذكاءات المتعددة: حالة مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص

إعداد: د: إخلاص حسن السيد عشرية

كلية التربية–جامعة الخرطوم

مقدمة:

استحوذ موضوع التعلم الذاتي على اهتمام العديد من علماء التربية والتعليم، وأصبح هنالك اهتمام متزايد من الباحثين للفروق الفردية إيماناً منهم بأن المتعلم فريد ومتميز، وأن التعلم عملية فردية، (ملحم 2006). ونتيجة لهذا الاتجاه الجديد ظهرت طرق تعليم حديثة، نقلت العملية التعليمية من اعتماد المادة الدراسية من المعلم إلى عملية تعليمية اهتمت بالمتعلم.

والمتعلم هو هدف فلسفة التربية وغايتها، وأصبحت التربية هي الوسيلة لتشكيله، لمواجهة متغيرات جديدة وسريعة ضمن أحداث عصر ثورة المعلومات، وتوجهت التربية وعلم النفس في تقديم خبرات وتجارب جديدة، وأفكار حديثة ومتجددة، فيما يتصل بالمعرفة وطريقة أو مسألة الربط بين الذهن أو العقل المفكر (The Thinking Mind)، وأنشطته العصبية والنفسية (Neuro–Psychology Activities)، ذلك الأمر الذي يتطلب الاهتمام بأهمية دراسات الدماغ (حسين، 2003)، وطرق تنميته مما يشير إلى أهمية الطرق العلمية، والبرامج الحديثة التي يمكن أن تقدم للطفل في السنوات الأولي، (ياسين، 2001).

وأشارت البحوث التربوية إلى أنَ مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة متميزة لنمو الطفل، وفيها يكون أكثر قابلية للتغير، والتأقلم النفسي، والبيئي والعقلي، وأكد معظم علماء النفس والتربية إن مرحلة الطفولة المبكرة لها تأثير بالغ في تشكيل شخصية الطفل، وتنمية قدراته، واستعداده للتعليم.

و أشار العلماء إلى أن هذه المرحلة، هي أسرع فترة لنمو الدماغ، حيث تستكمل خلايا مخ الإنسان البالغ نموها التكويني أثناء هذه الفترة، وأكثر المفاهيم الرياضية والعلمية يبدأ تشكيلها أثناء هذه الفترة (العتيبي و السويلم، 2002).

وتشير دراسات أكثر حداثة إلى أهمية إثراء البيئة التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، التي تتيح للطفل فرصة تنمية قدراته الذاتية. إذ تذكر (صبيحة، 2005) إن البيئة المادية وما تحتويه من مواد وأشياء جامدة ومتحركة، وظواهر طبيعية متعاقبة، تشكل اللبنة الأولى في بناء المعرفة لدي الطفل، وتعتبر الغذاء الحقيقي لنمو الدماغ، فكمية ونوعية وقوة المثيرات تحدد مدي ضخامة عدد نقاط الاشتباكات العصبية التي تتشكل، وكيف تعمل هذه الخبرات التي لها تأثير على التطور المعرفي والانفعالي طوال حياة الطفل.

إن دراسة نمو قدرات الطفل، وتطور ذكائه، من المجالات التي حظيت باهتمام واسع في مجال علم النفس، وحتي وقت قريب كانت القدرات العقلية تشكل محوراً غامضاً للتناول الفلسفي، ولم تتخذ الدراسات فيها شكل الطابع العلمي، الذي يعتمد على التناول التجريبي، الاهتمام الكبير بالعقل البشري وإمكاناته وأساليب نموه وتطويره يوضح ملامح المنظومة التربوية الحديثة، التي تراهن على تفتيح عقول المتعلمين ورعايتها، لتكون في مستوي تطلعات مجتمعاتها المتقدمة، وذلك يتطلب مجهوداً عالياً في التكيف المعرفي (اوزى، 2002)، نجد بلاداً عديدة، في مقدمتها سويسرا، واليابان وتايوان، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، تقف في مصاف الدول التي يعتد بها وذلك لما تقدمه من حسن رعاية وتنمية لقدرات أفرادها. وسعياً لتحقيق ذلك، اتجهت الجهود إلى تخطيط و تطوير المناهج الدراسية، وبنائها على أسس نتائج ومعطيات الدراسات النفسية المعاصرة في علم النفس المعرفي، (الشخص، 1990). وواكب البحث في تصميم البرامج التربوية، والمناهج الدراسية، تحليل ودراسة آليات التعلم، و اشتهرت في ذلك نظريتان سيكولوجيتان، اهتمتا بتفسير أسباب الاختلاف بين المتعلمين إحداهما نظرية اسلوب التعلم Learning – Style Theory والأخرى نظرية الذكاءات المتعددة Multiple Intelligences Theory، وإذا كانت النظرية الأولي ترتبط جذورها بمجال التحليل النفسي، والنظرية السلوكية فان النظرية الثانية تُعد نتاج البحث في علوم المعرفة Cognitive Science.

وبذلت نظرية الذكاءات المتعددة جهداً كبيراً لإعادة النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نظرية معامل الذكاء.I.Q كما اهتمت بمحاولة فهم الكيفية التي تتشكل بها الإمكانات الذهنية للإنسان، والطرق التي يتعلم بها في حين ركزت نظرية أسلوب التعلم، على دراسة مضامين التعلم ذاته.

إن نظرية الذكاءات المتعددة، أحدثت منذ ظهورها ثورة في مجال الممارسة التربوية والتعليمية، وأوضحت الأساليب الملائمة للتعامل مع القدرات الذهنية للمتعلمين، ورحبت بالاختلاف بين المتعلمين في أنواع الذكاءات التي لديهم، وفي اسلوب استخدامها مما يؤدي إلى إغناء المجتمع وتنوع ثقافته وحضارته.

ومن خلال هذا التطور المعرفي والقياسي، تظهر الحاجة إلى النظر في التخطيط الذي تنفذ به العملية التعليمية في مرحلة ما قبل المدرسة، والبرامج التعليمية المقدمة في هذه المرحلة ، لمواكبة التطور العلمي في مجال علم النفس المعرفي.

مشكلة الدراسة: من خلال ملاحظات ميدانية سجلتها الباحثة أثناء عملها كمديرة (بروضة المها بيبي هوم – السودان)، و معلمة ببريطانيا بمدينة نيوكاسل ابون تاين (Willow Day Nursery School) و (روضة السعادة) بالرفاع الشرقي بمملكة البحرين، ثم من واقع عملها كمحاضرٍ ، ورئيساً لبرنامج معلمات ومديرات رياض الأطفال بأكاديمية دلمون بالبحرين وموجهاً فنياً بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص (مدارس القبس)، ومحاضراً لطالبات قسم العلوم الاسرية (التعليم قبل المدرسي) وعلم النفس بكلية التربية – جامعة الخرطوم و سجلت الباحثة ملاحظة اساسية وهي أن البرنامج التعليمي اليومي في السودان يسوده نظام مدرسي تقليدي في طريقة الإعداد لليوم الدراسي، وتنفيذ العملية التعليمية التي تتم من خلال التلقين والحفظ، كما أن تنفيذ البرنامج اليومي، لا يراعي الفروق الفردية بين الأطفال ولا يلبي احتياجات وخصائص المرحلة النمائية. كما أن إعداد الخطة الدراسية تتم بطريقة تقليدية، لا تراعي تنمية قدرات الأطفال المختلفة، وتؤكد ملاحظات الباحثة مع ما أشارت اليه الكثير من الدراسات العلمية المتخصصة، التي تمت؛ لتقويم منهج الخبرات منها دراسات (الامين الصديق 2003؛ وجدان فضل 1997 ؛ جهاد محمد يوسف 1997؛ غيداء منصور 2005؛ حامد أزرق 2007) بأن المنهج ثري من حيث المفاهيم والمضامين، ولكنه يفتقر إلى التخطيط الذي ينفذ به و التي تناسب مرحلة ما قبل المدرسة، هذا من جهة، ومن جهة أخري أن عملية الإشراف التربوي تتم بواسطة أساتذة غير متخصصين في هذه المرحلة العمرية المهمة من حياة الطفل. أي بمعني إن هنالك قصوراً في التخطيط الذي يطبق و ينفذ ويوجه به المنهج من واقع الدراسات التي تهتم بنمو الطفل.

ومن هنا نبعت مشكلة الدراسة الحالية في شكل التساؤلات الآتية:

1- إلى أي مدي تسهم استراتيجية التعلم الذاتي في مرحلة ما قبل المدرسة في تنمية الذكاءات المتعددة للطفل؟

2- ما اثر التعلم الذاتي في مرحلة ما قبل المدرسة في تنمية ذكاءات الطفل المتعددة باختلاف نوع الطفل؟

3- ما أثر إكساب الطفل مهارات التعلم الذاتي في مرحلة ما قبل المدرسة، على تنمية ذكاءات الطفل المتعددة باختلاف اللغة التي يدرس بها الطفل؟

4- ما أثر اكساب الطفل مهارات التعلم الذاتي في مرحلة ما قبل المدرسة ليساعد على تنمية ذكاءات الطفل المتعدة باختلاف المستوي الذي يدرس فيه الطفل؟

فروض الدراسة:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في تنمية الذكاءات المتعددة بين الأطفال الذين تلقوا برنامج التعلم الذاتي المقترح (المجموعة التجريبية)، و الأطفال الذين لم يتلقوا البرنامج (المجموعة الضابطة)، لصالح المجموعة التجريبية.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في تنمية الذكاءات المتعددة لدي الأطفال في المجموعة التجريبية، يعزى لمتغير النوع (ذكر – أنثى).
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في تنمية الذكاءات المتعددة لدي الأطفال في المجموعة التجريبية، يعزى لمتغير لغة الدراسة (عربي – إنجليزي).
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية، في تنمية الذكاءات المتعددة لدي الأطفال في المجموعة التجريبية، باختلاف المستوي الدراسي الأول (متوسط) والمستوي الدراسي الثاني (تمهيدي).

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى: معرفة فاعلية برنامج التعلم الذاتي المقترح، في تنمية الذكاءات المتعددة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، و معرفة أثر برنامج التعلم الذاتي المقترح في تنمية الذكاءات المتعددة للطفل باختلاف النوع (ذكر – أنثى)، معرفة أثر برنامج التعلم الذاتي المقترح على تنمية الذكاءات المتعددة للأطفال باختلاف لغة الدراسة (عربى – إنجليزى)، و معرفة أثر برنامج التعلم الذاتي المقترح، على تنمية الذكاءات المتعددة للأطفال باختلاف المستوي الدراسي للطفل (متوسط – تمهيدي).

أهمية الدراسة: تتمثل اهمية هذه الدراسة في: إيجاد طريقة لعملية التعلم "تعلم كيفية التعلم" تعلم التعلم learning to learn من أجل جودة نوعية التعلم، وترقية النشاط المعرفي للطفل، وتنمية التوجيه الشخصي والفكري في التعلم، فيتوقع من الطفل أن يتعلم بواسطة الاستقصاء والاستكشاف، وطرح الأسئلة، وتكوين واختبار الفروض، وحل المشكلات توظيف وتنمية الذكاءات المتعددة التي يمكن أن يتمتع بها الطفل من خلال الأنشطة المتوافرة في البرنامج المقترح، على حد علم الباحثة، وهي تعتبر أول دراسة في تطبيق مؤشرات الذكاءات المتعددة بمرحلة ما قبل المدرسة بالسودان، والاكتشاف المبكر للذكاءات المتعددة بمرحلة ما قبل المدرسة، ووضع أساليب للتدريس لتنمية الذكاءات المتعددة.

منهجية الدراسة: المنهج المتبع في هذه الدراسة، هو المنهج التجريبي، حيث قسمت عينة الدراسة (ن= 560) طفلاً إلى مجموعتين ضابطة وتجريبية. أطفال المجموعة الضابطة (ن=280 طفلاً)، والمجموعة التجريبية (ن=280 طفلاً) بعد مجانستها بقياس قبلي لبعض المتغيرات، أعقبها

قياس بعدي للمجموعتين بعد تطبيق البرنامج. فقد تم اختيار (560 طفلاً) من مرحلة التعليم المبكر بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص من المستوى الأول (متوسط) والمستوى الثاني (تمهيدي).

أدوات الدراسة: وهي تتمثل في قائمة تفقد الذكاءات المتعددة للأطفال، في مرحلة ما قبل المدرسة لثوماس أرمسترونج من تقنين الباحثة ،اختبار الاستعداد للقراءة لطفل ما قبل المدرسة تقنين الباحثة، اختبار نمو مهارات الطفل المختلفة تقنين الباحثة ، و برنامج تعلم ذاتي مقترح من إعداد الباحثة .

حدود الدراسة:

حدود الدراسة هي مرحلة ما قبل المدرسة، أو ما يعرف بمرحلة التعليم المبكر بمؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص بولاية الخرطوم للعام الدراسي (2007-2006). يطبق البرنامج المقترح في المستوي الأول (متوسط) للفئة العمرية من ثلاث إلى 4 سنوات، والمستوي الثاني (تمهيدي) من 4 ونصف إلى 5 ونصف سنة ، ولا تشمل الدراسة الحالية مستوى البراعم لعدم اشتمال منهج الخبرات بولاية الخرطوم لهذه الفئة العمرية عند إجراء الدراسة . كما لا تشمل الدراسة المستوى الثاني (تمهيدي) بالقسم العالمي بالمؤسسة؛ لعدم تطبيق المنهج السوداني بوصفه منهج اساسي وإنما يطبق بصورة إثرائية.

مصطلحات الدراسة:

رياض الأطفال Kindergarten:

نقصد بها في هذه الدراسة Kindergarten أو تعليم الطفولة المبكرة Early childhood Education ، أو تعليم قبل مدرسي Pre – school وهي المرحلة التربوية التعليمية التي تنمي مهارات وقدرات الأطفال في المرحلة العمرية من (3-6 سنوات) وتسبق مرحلة الأساس وتقدم رعاية منظمة وهادفة ومحدودة المعالم للطفل. وهي ما تعرف بمرحلة التعليم المبكر في مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص عند إجراء الدراسة.

التعلم الذاتي Self- Learning:

هو النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم، مدفوعاً برغبته الذاتية في تنمية استعداداته وإمكانياته، وقدراته، وميوله، واهتماماته، بما يحقق شخصيته وتكاملها، والتفاعل الناجح مع مجتمعه، عن طريق الاعتماد على نفسه (محمد جاسم، 2004 : 14).

برنامج تعلم ذاتي مقترح Proposed Self-Learning Program:

ويقصد بالبرنامج في المجال التعليمي "مجموعة من الخبرات التي صممت لفرص التعليم بطريقة مترابطة من خلال العمل التعليمي وهو يتضمن عناصر أساسية هي الأهداف، و المحتوي، والأنشطة التعليمية، والوسائل، القراءات والمراجع والتقويم صيغت على هيئة وحدات دراسية، تحوي بدورها مجموعة من الدروس المتتابعة، تحقق بمجملها الهدف العام للبرنامج"، (المرزوق، 1998).

ويقصد بها في هذه الدراسة تحديد محتوى أهداف تعليمية وأنشطة وأساليب تعلم من خلال التخطيط والتهيئة للبيئة التعليمية بالأركان التعليمية وتدريب المعلمات على تطبيقه وفقاً لمبادئ وأهداف التعلم الذاتي تنفيذاً لمنهج الخبرات لمرحلة التعليم قبل المدرسي لسنة 1992 لتنمية الذكاءات المتعددة .

منهج الخبرات :Experience Curriculum

وهو منهج أعدته وزارة التربية و التعليم بولاية الخرطوم (1992) لمرحلة ما قبل المدرسة ويحتوي على مجموعة خبرات في 181 صفحة للمستوي الأول و خمس وحدات دراسية، وللمستوي الثاني ست وحدات دراسية. إن منهج الخبرات يشمل المحتوى بمفاهيمه، وأهدافه وأنشطته، والمواد والمصادر المستخدمة، ووسائل التقويم لكل هدف سلوكي، وهو مرجع أساسي للمعلمة.

الذكاءات المتعددة Multiple-intelligences

الذكاء المتعدد وفق تعريف جاردنر عبارة عن إمكانية بيولوجية لتعبيره فيما بعد نتاجاً للتفاعل بين العوامل التكوينية والعوامل البيئية ويختلف الناس في مقدار الذكاء الذي يولدون به كما يختلفون في طبيعته وفي الكيفية التي ينمون بها ذكاءهم. وقد حدد جاردنر Gardner أنواع الذكاءات المتعددة على النحو التالي: الذكاء اللغوي – اللفظي، والذكاء المنطقي- الرياضي، والذكاء المكاني- البصري، والذكاء الجسمي – الحركي، والذكاء الموسيقي ،والذكاء الشخصي – الخارجي، والذكاء الشخصي – الداخلي، والذكاء الطبيعي.

مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص:

إن مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص هي المالك لمدارس القبس (رياض أطفال – أساس – ثانوي) وهي مؤسسة تربوية، تعمل تحت إشراف وزارة التربية والتعليم بالإضافة إلى مناهجها الإثرائية التربوية الخاصة. نشأت مدارس القبس في مارس 1998 ، وتقوم على فلسفة صنع جيل القادة، ورسالة توفير تعليم عالي الجودة يحقق القيادة، وذلك بالتركيز على عناصر المجال التربوي، وتطوير كفايات العاملين ورفع قدرات المتعلمين معرفياً ومهارياً وسلوكياً وتوفير عناصر التميز والابداع. **(موقع القبس** الإلكتروني2006 **Info@ Qabasschool. Net**). وتعد مؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص أول مؤسسة تربوية حائزة على شهادة الجودة (ISO) في السودان للمرة الرابعة على التوالي.

نتائج الدراسة : بعد إجراء المعالجات الاحصائية، أظهرت النتائج أن هنالك فروقاً دالة إحصائياً عند مستوي0.001 حيث (س=199.6) للمجموعة التجريبية و (س= 178.3) للمجموعة الضابطة، مما يشير إلى أن البرنامج قد أسهم في تنمية الذكاءات المتعددة للأطفال في المجموعة التجريبية. لم تظهر نتائج المجموعة التجريبية أي فروق ذات دلالة إحصائية في المجموع الكلي، للذكاءات المتعددة يعزي لمتغير النوع ، بينما نجد إن الإناث تفوقن على الذكور في كل من الذكاء اللغوي و الذكاء المكاني – البصري والذكاء الموسيقي من أبعاد قائمة التفقد للذكاءات المتعددة عند مستوى الدلالة 0.01.

أما بالنسبة للغة الدراسة التي يدرس بها الاطفال (عربي- إنجليزي)، تشير النتائج إلى إنه توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى دلالة0.001 بين الأطفال الذين يدرسون باللغة العربية (س=213.6) مقارنة بالأطفال الذين يدرسون باللغة الانجليزية (س= 200.6) مما يدل على أن البرنامج قد أثر بصورة افضل، في تنمية الذكاءات المتعددة لدي الأطفال الذين يدرسون باللغة العربية.

بالنسبة للمستوى الدراسي، توجد فروقاً دالة إحصائياً عند مستوى0.001 بين الأطفال في مستوي متوسط (س= 213.6) ومستوى تمهيدي (س= 182.8). مما يشير إلى أن البرنامج قد أثر بصورة أفضل في تنمية الذكاءات المتعددة لدي أطفال المستوى الأول (المتوسط) مقارنة بالفئة العمرية الاكبر وهم أطفال المستوي الثاني (تمهيدي) .

وتحقق الفرض الرئيسى للدراسة حيث أظهر الأطفال في المجموعة التجريبية مفاهيم علمية جديدة عند تدريس الوحدات التعليمية الموجودة بالمنهج مقارنة بالمجموعة الضابطة. كما اشتمل ملف نشاط الطفل في المجموعة التجريبية على أنشطة إبداعية وابتكارية تظهر ذكاءات الطفل المتعددة مقارنة مع أطفال المجموعة الضابطة، وتشير هذه النتائج إلى جدوى البرنامج المقترح في تنمية ذكاءات الطفل المتعددة .

ومن جانب آخر فقد كشفت المقارنات الفرعية لدي أطفال المجموعة التجريبية عن أن الأطفال الذين يدرسون باللغة العربية أكثر استجابة للبرنامج، من الذين يدرسون باللغة الإنجليزية ، كما أن أطفال المستوي الأول (المتوسط) أكثر استجابة للبرنامج من قرنائهم في المستوى الثاني (تمهيدي) .

قدمت الدراسة عدداً من التوصيات، كما اقترحت إجراء بعض الدراسات لاستقصاء جدوي البرامج التربوية في تنمية الذكاءات المتعددة.